ومعنى هذا أن «بهادر» قد خسر الفن والحياة معاً حين قتل زوجته، لأن المرأة تعد أهم مصدر يلهم الفنان، وهذا باعتراف الحكيم نفسه الذي يشبه الفنان بـ«قيثارة» لا تستحرج منها الأنغام الجميلة سوى أنامل المرأة الرقيقة[41].

وهكذا نرى أن مسرحيتي «نحماليون» و«يا طالع الشجرة» تعكسان لنا بوضوح مدى معاناة الحكيم من الصراع بين الفن والمرأة.

* * *

وأياً ما يكون الأمر فإن الحكيم حاول أن يفلت من قبضة «شيطان فنه» وتعاليمه الصارمة التي ولدت في نفسه هذا الصراع العنيف فأقام علاقات مع نساء قليلات كما أشرنا من قبل. ولكن الملاحظ أن هذه العلاقات كانت من نوع آخر يختلف عن العلاقات العادية بين المرأة والرجل، وتفسير ذلك أن الحكيم كان يضفي على هؤلاء النساء ثوباً مثالياً ذهبياً من نسيج أحلامه، يشبه ذلك الثوب الذي ترتديه المرأة الخيالية، أو أنه كان يخيل إليه أنهن يرتدين هذا الثوب الجميل وهن في الحقيقة مجردات منه.

وقد استلهم الحكيم هؤلاء النساء في بعض مؤلفاته مثل «الرباط المقدس» و«عصفور من الشرق» و«عودة الروح».

والسؤال الذي يطرح الآن هو: كيف كان توفيق الحكيم يستلهم المرأة؟ أو كيف كانت المرأة تلهمه؟.. هذا ما سنحاول معرفته في الفترة الآتية من هذا المبحث.

طريقة استلهام المرأة عند الحكيم:

إذا كانت الآلهة أو الشياطين الملهمة بالنسبة إلى القدماء منسجمة مع الفنان كأحس ما يكون الانسجام، وصديقة له، توحي إليه بروائع الفنون التي تسحر الناس، وتجعلهم يؤمنون بأن هذا الإنسان الذي صدرت عنه ليس إنساناً عادياً، فإن المرأة الملهمة بالنسبة إلى توفيق الحكيم تختلف عن ملهمات الآخرين من حيث معاملتها له: فلكي